



جامعة محمد خيضر بسكرة  
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

مقياس: الميتافيزيقا

المحاضرة الثانية عشرة

الأنطولوجية والدين



الأستاذ المدرس

الإيميل	الرتبة	الاسم واللقب
<a href="mailto:okba.djenane@univ-biskra.dz">okba.djenane@univ-biskra.dz</a>	أستاذ	عقبة جنان

الطلبة المعنيون

التخصص	السنة	القسم
فلسفة	3 ليسانس	العلوم الإنسانية والاجتماعية

مخرجات الدرس

بعد نهاية هذا الدرس يكون الطالب قادراً على: فهم العلاقة الفلسفية بين الأنطولوجيا (Ontology) والدين، وتمييز أنماط التفكير في الوجود الإلهي والوجود الإنساني. وكذا المقارنة بين التصورات الأنطولوجية الدينية (اللاهوتية)

والتصورات الفلسفية العقلية للوجود؛ مع تحليل أمثلة أساسية توضّح كيف يُفهم الوجود، والعلّة الأولى، والمعنى، في الخطابات الدينية والفلسفية.

## مقدمة

تُعنى الأنطولوجيا بسؤال الوجود: ما الذي يوجد؟ وكيف يوجد؟ وما أصل الوجود؟ أما الدين فيقدّم إجابات وجودية كبرى تتعلق بـ الله، الخلق، الغاية، والمعنى. لهذا، نشأت علاقة وثيقة بين الأنطولوجيا والدين، حيث شكّل الدين عبر التاريخ أحد أهم الأطر التي فهم من خلالها الوجود، بينما حاولت الفلسفة مساءلة هذه الأطر وتحليلها عقلياً.

هدف هذا الدرس هو بيان أنماط العلاقة بين الأنطولوجيا والدين، من التطابق إلى الحوار ثم إلى النقد، مع أمثلة توضّح ذلك.

## أولاً: الدين بوصفه تصوراً أنطولوجياً للعالم

يقدم الدين تصوراً شاملاً للوجود يتميز بعدة عناصر أساسية:

### 1. الوجود الإلهي (Divine Being)

يفترض الدين وجود كائن مطلق، واجب الوجود، غير محتاج إلى غيره.

هذا الوجود الإلهي يُعدّ:

- أصل كل الموجودات
- علة أولى (First Cause)
- مصدر النظام والمعنى

مثال توضيحي:

في الديانات التوحيدية، لا يُفهم وجود العالم بذاته، بل باعتباره مخلوقاً يعتمد في وجوده على الله.

### 2. الوجود المخلوق (Created Being)

الكون في الرؤية الدينية:

- ليس أزلياً بذاته
- ليس مستقلاً
- وجوده قائم على فعل الخلق

وهذا يميز الرؤية الدينية عن بعض التصورات الفلسفية التي ترى العالم أزلياً أو مكتفياً بذاته.

## ثانياً: الأنطولوجيا الفلسفية ومساءلة التصور الديني

لم تكتفِ الفلسفة بقبول التصور الديني للوجود، بل سعت إلى تحليله عقلياً.

### 3. الفلسفة اليونانية وبدايات الحوار

- عند أفلاطون، يظهر الإله بوصفه خيراً أسى، لا خالقاً مباشراً.
- عند أرسطو، الإله هو المحرك الأول، علة الحركة لا الخلق.

هنا يظهر فرق أنطولوجي مهم:

هل الإله علة حركة فقط أم علة وجود؟

### ثالثاً: الأنطولوجيا الدينية في الفلسفة الوسيطة

بلغ التداخل بين الأنطولوجيا والدين ذروته في العصور الوسطى.

#### 1. في الفلسفة المسيحية

- توما الأكويني ميّز بين الماهية (Essence) والوجود (Existence)
- الله وحده هو من تتطابق فيه الماهية مع الوجود.
- المخلوقات تملك ماهية، لكنها تحتاج إلى الله كي توجد.

مثال:

فكرة "الإنسان" يمكن تصورها عقلياً، لكن وجود إنسان فعلي يحتاج إلى سبب.

#### 2. في الفلسفة الإسلامية

- ابن سينا: فرّق بين الواجب والممكن.
- الله واجب الوجود بذاته، والعالم ممكن الوجود.
- الوجود يفيض عن الله وفق ترتيب عقلي.
- ابن رشد: رفض الفصل الحاد بين الفلسفة والدين، ورأى أن العقل قادر على فهم الوجود دون تعارض مع الوحي.

### رابعاً: الأنطولوجيا والدين في الفلسفة الحديثة

مع العصر الحديث، بدأت العلاقة بين الأنطولوجيا والدين تتغير جذرياً.

#### 1. ديكارت

- جعل الوجود الإلهي ضماناً ليقين المعرفة.
- الله كائن كامل لا يخدع الإنسان.

#### 2. سبينوزا

- قدّم تصوراً ميتافيزيقياً جذرياً:
  - الله = الطبيعة (Deus sive Natura)
  - لم يعد الله كائناً مفارقاً، بل هو الوجود ذاته.
- هذا التصور أثار جدلاً دينياً واسعاً، لأنه ألغى فكرة الخلق بالمعنى التقليدي.

#### خامساً: الأنطولوجيا المعاصرة ونقد الميتافيزيقا الدينية

في الفلسفة المعاصرة، لم تعد الأنطولوجيا تبحث مباشرة في "إثبات وجود الله"، بل في شروط ظهور المعنى الديني.

#### 1. هايدغر: نسيان سؤال الوجود

يرى هايدغر أن اللاهوت التقليدي حوّل الله إلى "كائن أعلى"، وبهذا نسي سؤال الوجود نفسه.

الدين، في نظره، ينبغي أن يُفهم من زاوية تجربة المعنى والقلق والزمن.

#### 2. الظاهر اتية الدينية

تركّز على تجربة المقدّس لا على إثباته العقلي.

الدين هنا تجربة وجودية، لا نظرية ميتافيزيقية.

#### 3. الفلسفة التحليلية

تناقش الدين من حيث اللغة والمعنى:

- هل العبارات الدينية ذات معنى؟

- هل هي وصفية أم رمزية؟

#### سادساً: أنماط العلاقة بين الأنطولوجيا والدين

يمكن تلخيص العلاقة في ثلاثة نماذج رئيسية:

#### 1. نموذج التطابق:

2. الدين هو الإطار الكامل لفهم الوجود.

#### 3. نموذج الحوار:

4. الفلسفة تحلل التصورات الدينية دون رفضها.

#### 5. نموذج النقد:

6. الدين يُفهم كتعبير رمزي أو وجودي، لا كنظرية أنطولوجية حرفية.

خاتمة

تكشف العلاقة بين الأنطولوجيا والدين عن سؤال إنساني عميق:

هل الوجود بحاجة إلى معنى متعالٍ؟

لقد قدّم الدين إجابات شاملة، بينما حاولت الأنطولوجيا الفلسفية فهم هذه الإجابات، نقدها، أو إعادة صياغتها. وهكذا ظلّ الدين والأنطولوجيا مجالين متداخلين في البحث عن أصل الوجود، ومعناه، وغايته.

## المراجع (Bibliography)

### مراجع عربية

1. عبد الرحمن بدوي، *الزمان الوجودي*، دار الثقافة، القاهرة.
2. زكريا إبراهيم، *مشكلة الوجود*، مكتبة مصر.
3. أبو يعرب المرزوقي، *فلسفة الدين*.
4. طه عبد الرحمن، *سؤال الأخلاق* (فصول متعلقة بالوجود والدين).

### مراجع إنجليزية

1. Thomas Aquinas, *Summa Theologica*.
2. Avicenna (Ibn Sina), *The Metaphysics of the Healing*.
3. Martin Heidegger, *Introduction to Metaphysics*.
4. Paul Tillich, *Dynamics of Faith*.
5. William James, *The Varieties of Religious Experience*.